انطقه واختلف المنطوق به فثم نطق ای منطوق به يتعلق به مدح وثم منطوق به يتعلق به ذم وثم
منطوق به يتعلق به تجوز لتواطى جعله الله فى العالم وثم منطوق به على ما هو المدلول عليه فى نفسه فهو
اخبار عن حقيقة وما ثم الا ما ذكرناه فنطق المدح شهادة اولى العلم بتوحيد الله ونطق الذم قول القايل
ان الله فقير ويد الله مغلولة يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز للتواطى وما
تعملون والاية واحدة واما قوله وما قدروا الله حق قدره لكونهم لبسوا امثله فما عرفوه ومن جهل لا
يقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولا يمكن لهم الا ذلك لانهم
يريدون الوصف الثبوتى ولا يكون الا بالتشبيه ومن جعل مثلا لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره اى ما
انزله المنزلة التى يستحقها فذمهم بالجهل حتى تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما انزله
اليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق فى ذلك لان الحاكى لا ينسب اليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم
فى ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وانما يدرك بالقاء السمع لخطاب الحق اما بنفسه
واما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذى لا يسعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال ان
فى ذلك اشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فاحال على النظر الفكرى بتقلب الاحوال عليه
او القى السمع وهو شهيد وما عدى هذين الصنفين فلا طريق لهم الى العلم بما يستحقه الحق ان
يضاف اليه وما يستحقه الخلق ان يضاف اليهم فمن عرف نفسه بانه لا يماثله الحق اذ معرفتك
بجزء واحد من العالم عين معرفتك بكل ما سوى الله فلهذا انزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه
المثلية اذ ما ثم فى الوجود الا الحق والحق ما هو مثل للعالم وان كان فى نفسه اغنى العالم يماثل بعضه
بعضا كما نحكم فى الاسماء الالهية فى الغافر والغفور والغفار وامثال هذا فانها امثال وان تميزت
بالاعيان والمراتب ولهذا ما نزلت هذه الاية الا فى مقابلة قول كان منهم ورد ذلك فى الخبر النبوى
واما فى القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء مع اقرارهم ان التورية
نزلت على موسى من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم اى ذواتهم فلا نور لهم يكشفون
به الاشياء بل هم عمى فهم لا يبصرون واما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه آية ما نزل عند العارفين اشكل منها لما فيها من التداخل
فدخل تحت قوله تعالى فى تنزيه نفسه عما يصفه به عباده مما اعطيهم اذ انهم فى زعمهم بالنظر الفكرى كل

على حياله

على حياله وكل واحد يدعى التنزيه لخالقه فى ذلك فاما الفيلسوف فنفى عنه العلم تعالى بمفردات العالم
الواقعة فى الحس منهم فلا يعلم عندهم ان زيد بن عمرو وحركة اصبعه عند الزوال مثلا والان عليه
فى هذا الوقت ثوبا معينا لكن يعلم ان فى العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لان
حصول هذا العلم على التعيين انما هو للحس والله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم
بهذا الجزء فى العلم الكل الذى هو ان فى العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم
بذلك علم كبير فان صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز ان تقوم بغيره فباى
شىء تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى ترد عليها فى الاخرة او حرمه ما ينبغى له فى الدنيا ولم
يتحرك بتلك الحركة وان كان من اصل صاحب هذا النظر انكار الاخرة المحسوسة وانكار الوهب فى الدنيا
والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وان من مذهبه ان تلك الحركة هى المانعة لذاتها ان يحصل
لهذا المتحرك بها ما تمنعها حقيقة تلك الحركة فهو بان على اصل فاسد لان الله ما صدر عنه
الا ذلك الواحد الاول لاحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض عن غير تعلق علم من الله تفصيلى
بذلك بل بالعلم الكلى الذى هو عليه واما المتكلم مثل الاشعرى فانتقل فى تنزيهه من التشبيه
بالمحدث الى التشبيه بالمحدث فقال مثلا فى استوائه على العرش انه يستحيل عليه ان يكون استواؤه
استواء الاجسام لانه ليس بجسم لما فى ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادير
فيثبت عليه الافتقار بل استواؤه كاستواء الملك على ملكه حتى انشدوا فى ذلك قد استوى
بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق فشبهوا استواء الحق باستواء بشر على العراق واستواء
بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشبه المحدث فانه القايل ليس كمثله شىء والنظر الصحيح
يعطى خلاف ما قالوه فقال تعالى فى حق كل ناظر سبحان ربك لمحمد صلى الله عليه وسلم ضمير هذا الكاف اى
ربك الذى ارسلك اليهم لتعرفهم به ما ارسلك به اليهم وانزله بوساطتك عليهم رب العزة
اى هو الممتنع لنفسه ان يقبل ما وصفوه به فى نظرهم وحكموا عليه بعقولهم فان الحق لا تحكم عليه
خلق والعقل والعاقل خلق وانما نعرف الحق من الحق بما انزله الينا او اطلعنا عليه كشفا وشهودا بوحى
الهى او برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما يبلغه عن الله الينا عما يصفون من حيث نظروا
بفكرهم واستدلوا بعقولهم اذ العلم بالله لا يقبل التحول الى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه وما

Copyright © King Saud University